لقاء مع كلمة الله

لقاءات مُبَسَّطة ومُتهلِّلة مع

العهد الجديد

الخطوط العريضة لكل سفر والتَمَتُّع بخطة الله لي!

إنجيل لوقا

طبعة تمهيدية

2018

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي   الشماس بيشوي بشرى فايز

كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج

Queen Mary and Prince Tadros Coptic Orthodox Church

South Brunswick، NJ 08831

باسم الآب والابن والروح القدس

الله الواحد، آمين

يسرنا استقبال أي تعليق أو تصحيح لمراعاته في الطبعات التالية، وذلك خلال
Email: notes.publications@gmail.com

اسم الكتاب: لقاءات مُبَسَّطة ومتهللة مع العهد الجديد، إنجيل لوقا.
المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي، الشماس بيشوي بشرى فايز.
الطبعة: تمهيدية 2018م.
الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج.
كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس – ساوث برانزويك.

إنجيل لوقا

مسيحنا المُخلِّص صديق البشرية

"لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويُخَلِّص ما قد هلك" (لو 19: 10)

مُعَلِّمنا لوقا البشير كطبيب أممي مثقف، أراد أن يخدم أصحاب الفكر الهيليني، فكتب لهم عن السيد المسيح بكونه "صديق البشرية كلها"، يُقَدِّم لها أعماله الإلهية الخلاصية، لتحقيق ما عجزت عنه الفلسفة اليونانية والحكمة البشرية. لهذا يُدعَى "**إنجيل الصداقة الإلهية**". كما دُعِي بالإنجيل المسكوني بكونه يُمَثِّل دعوة للبشرية كلها لتقبُّل نداء صديقها السماوي، وتتجاوب مع عمله الخلاصي خلال الحب. كتبه الرسول لينتفع به كل من آمن من الأمم بوجه عام.

أسلوبه الرائع يبرز **الصديق السماوي** للمُتعلِّم كما الأمي، الفليسوف كما البسيط، الغني كما الفقير، اليهودي كما الأممي، الرجل كما المرأة والطفل. إنه مصدر فرحنا الداخلي، يبدأه بالفرح كما يختمه بالفرح، الأمر الذي عجزت عنه الفلسفات اليونانية. إنه **إنجيل الخطاة** الذين يرون فيه أن الله قد صار إنسانًا، **يحمل حنوًّا نحوهم ويترفَّق بهم ويُخَلِّصهم**. صار إنسانًا ليُخَلِّص الإنسان.

يظهر السيد مصليًا في مواضع كثيرة (21:3؛ 12:6؛ 18:9،29؛ 39:22-46) ليُعَلِّمنا أن الصلاة مع التقوى هما طريق للتمتُّع بالصداقة الحقيقية معه، وليس الحوارات الفلسفية الجافة.

كُتِب قبل سفر الأعمال قبل استشهاد الرسول بولس، ما بين عام 63 و67م.

يضمّ إنجيل لوقا في كيانه الأسفار الستة الأولى من العهد القديم:

- **التكوين الجديد:** يصف ميلاد آدم الثاني، وبه تتحقَّق الخليقة الجديدة.
- **الخروج الجديد:** يُحَقِّق الخروج الجديد بتجربة السيد المسيح في البرية أربعين يومًا، حيث غلب لحسابنا، مقابل تيه شعب بني إسرائيل أربعين سنة بعد خروجهم وسقوطهم المستمر في التذمُّر.
- **اللاويين الجديد:** إقامة التلاميذ وعظته عند سيامتهم كسفر اللاويين آخر (6: 20).
- **العدد الجديد:** إرسالية السبعين رسولاً الذين قادوا الأمم في رحلة كنعان السماوية.
- **التثنية الجديد:** قدَّم بعض وصايا السيد المسيح وتعاليمه، خاصة في (9: 51؛ 18: 14).
- **يشوع الجديد:** عبر بنا ربنا يسوع بصلبه وقيامته إلى كنعان السماوية؛ وقصة راحاب في سفر يشوع تقابل خلاص بيت زكا (19).

لوقا البشير

- ❖ كلمة "لوقا" اختصار للكلمة اللاتينية "لوقانوس *Lucanus*" أو "لوكيوس" وتعني "حامل النور"، أو "المستنير". وهو غير لوكيوس المذكور في (أع 13: 1) ولوكيوس المذكور في (رو 6: 21).
- ❖ كان طبيبًا (كو 4: 14) ورسَّامًا أمميًا، جاء في التقليد أنه رسم أيقونة السيدة العذراء.

❖ ارتبط بالرسول بولس في الرحلتين الثانية (أع 16: 10–39) والثالثة (أع 20: 5–21: 18). وفي رحلته إلى روما (28: 30). وفي لحظاته الأخيرة يقول: **"لوقا وحده معي"** (2 تي 4: 11).

❖ عاش بتولاً، عمل في أخائية (باليونان)، استشهد في الرابعة والثمانين من عمره.

سماته

1. دعوته للسيد "ابن الإنسان" تُحَطِّم شعورنا بتغرُّبنا عن الله، إذ نزل إلينا ليرافقنا طريقنا.

2. يُقَدِّم "المُخَلِّص الصديق للبشرية"، فهو **إنجيل مسكوني**، لهذا نلاحظ فيه الآتي:

أ. انفرد الإنجيلي بقوله إن ابن الإنسان جاء يطلب ويخلص ما قد هلك (19: 10)، كما قدَّم لنا الكثير من أقوال السيد عن **حنوّه على الخطاة**، مثل طول الأناة على شجرة التين العقيمة (13: 6–9)، والخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال (15)؛ وتوبة المرأة الخاطئة (7: 36–50) وزكا العشار (19: 1–10) واللّص التائب (23: 40–43) الخ.

ب. يفتح أبواب الرجاء للأمم، كقول إشعياء: "كل جسد يرى خلاص الرب"، ورسالة إيليا إلى أرملة صرفة صيدا الأممية (4: 25)، ورسالة إليشع إلى نعمان السرياني الوثني (4: 27).

ج. في نسب السيد المسيح لم يبدأ بإبراهيم بل بآدم أب كل البشرية (3: 38).

3. أبرز الصداقة الإلهية مع الأطفال والنساء، واهتم بالفقراء والمعوزين والمطرودين والمنفيين:

من جهة الأطفال انفرد بذكر ميلاد يوحنا المعمدان، وابتهاجه كجنين في أحشاء أمه، وختان الطفل يسوع، ودخوله الهيكل في يوم الأربعين، وذهابه الهيكل في الثانية عشر من عمره الخ.

من جهة المرأة انفرد بذكر حنّة الأرملة المتعبدة في الهيكل (2: 36)، ومرثا ومريم أختها.

اهتم بالفقراء والمطرودين والمنفيين. اهتمت الملائكة بالرعاة البسطاء، وحدَّثنا السيد عن لعازر المسكين، ووليمة العُرج والعُمي والعُسم، ومثل السامري الصالح ومثل العشار وقصة الزانية الخ.

4. يُقَدِّم لنا الخلاص على الصليب، ويشاركنا حتى في ولائمنا ويدخل بيوتنا. فقد تناول العشاء في بيت سمعان الفريسي وقبل وليمة زكا العشار الخ. كما وبَّخ يوحنا لأنه طلب نارًا تأكل أهل السامرة (9: 54)، وزجر التلاميذ قائلاً: "من ليس علينا فهو معنا" (9: 50). إنه "**إنجيل الغفران العظيم**".

يشتاق أن نقبل صداقته ونتجاوب مع حُبِّه، مقارنًا سمعان الفريسي بالمرأة الخاطئة؛ والفريسي بالعشار؛ والسامري الصالح باللاوي والكاهن؛ والابن الضال بالأكبر؛ واللص التائب باللص المعاند.

5. التسبيح: المسيح هو واهب الفرح الداخلي. ذكر تسابيح الميلاد الملائكية (2: 14)، وتسابيح كل من زكريا (1: 68–79)، والقديسة مريم (1: 46–55)، وسمعان الشيخ (2: 29–32).

إنجيل لوقا وروح الفرح

يخلق رب المجد **جوًا من الفرح** لدى المؤمنين به. افتتح السفر بحديث الملاك لزكريا "ويكون لك

فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته" (1: 14). وفي ميلاد السيد قال الملاك: "ها أنا أُبَشِّركم بفرحٍ عظيمٍ يكون لجميع الشعب" (2: 10). وعند عودة الرسل قيل: "فرجع السبعون بفرح قائلين: يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك" (10: 17). يتهلل قلب المُخَلِّص نفسه من أجل البسطاء، إذ قيل: "تهلل يسوع بالروح، وقال: "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال..." (10: 21). لقد أعلن أنه يكون فرح حتى في السماء عند توبة الخطاة (15: 7، 10، 32). قيل عن زكا: "فأسرع ونزل وقبله فرحًا" (19: 6). وعن الجموع: "وفرح كل الجمع بجميع الأعمال المجيدة الكائنة منه" (13: 7). وفي دخوله أورشليم: "ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويُسَبِّحون الله بصوت عظيم لأجل جميع القوات التي نظروا" (19: 37). وختم السفر بالصاعد إلى السماوات، إذ قيل: "وبينما هم غير مُصَدّقين من الفرح ومتعجبون..." (24: 41). وأيضًا بعد صعوده مباشرة: "رجعوا إلى أورشليم بفرحٍ عظيمٍ" (24: 51).

6. **الصلاة:** وَرد فيه الصلاة الربانية، وشدَّد على المثابرة على الصلاة، مقدمًا مثَل الصديق المحتاج لثلاثة أرغفة يذهب إلى صديقه ويطلب بلجاجة، ومثَل قاضي الظلم الذي استمع للأرملة من أجل لجاجتها. قدَّم لنا نفسه مثالاً، فظهر في مواقف كثيرة كإنسان صلاة، منها عند عماده (3: 21)، وبعد تطهير الأبرص، وقبل دعوة الإثني عشر تلميذًا (6: 12)، وعند التجلي (9: 28)، وعلى الصليب طلب من أجل صالبيه. لقد أراد أن يعلن "**الصلاة**" كسِرٍّ لصلتنا بالله وصداقتنا معه. ظهوره كإنسان صلاة إنما يعني أيضًا أنه حملنا فيه لننعم بالاتصال بالآب.

7. أبرز **دور الروح القدس،** فأعلن الملاك عن يوحنا المعمدان أنه يمتلئ من الروح القدس من بطن أمه (1: 15). كما أبرز عمل الروح القدس في التجسد الإلهي (1: 35)، وعمله في الأحاديث النبوية (1: 67؛ 2: 25–27)، وفي المعمودية (3: 16)، وظهوره في عماد السيد (3: 22). هكذا يربط عمل السيد المسيح بعمل روحه القدوس (4: 1، 14، 18؛ 10: 21؛ 11: 13؛ 10: 12).

8. دُعِي **إنجيل الشمول،** إذا حوى الكثير من القصص والأمثال التي لم ترد في الأناجيل الأخرى. انفرد بذكر **المعجزات التالية:** صيد السمك (5: 4– 11)، إقامة ابن أرملة نايين (7: 11)، المرأة التي بها روح الضعف (13: 11– 17)، الرجل الأبرص (14: 1 –6)، العشرة برص (17: 11–19)، شفاء أذن ملخس (22: 50– 51). كما انفرد بذكر **الأمثال التالية:** المديونان (7: 41– 43)، السامري الصالح (14: 25– 37)، الصديق اللجوج (11: 5 –8)، الغني الغبي (12: 16–20)، شجرة التين غير المثمرة (13: 6 –9)، الدرهم المفقود (15: 8– 10)، الابن الضال (15: 11– 32)، الوكيل الخائن (16: 1– 13)، الغني ولعازر (16: 19– 31)، الفريسي والعشار (18: 10– 14).

الصديق والمُعَلِّم

انفرد البشير بذكر الصبي يسوع يدخل الهيكل في الثانية عشرة من عمره، يجلس وسط المُعَلِّمين يسمعهم ويسألهم لمدة ثلاثة أيام، وكأن من يبحث عنه يجده في الهيكل وسط المُعَلِّمين (47:2).

- **مدرس مثالي:** لا يُفارِق المدرسة (الهيكل)، يسمع ويسأل ويجيب (46:2).
- **مدرس سماوي:** يقضي الليل كله في الصلاة (12:6).
- **يخلق قادة:** اختار تلاميذه الاثني عشر (13:6). سمعوا له وعاشوا معه.
- **مدرس مُفرِح:** يبدأ تعليمه بالتطويب، فاتحًا باب الرجاء المُفرِح (20:6).
- **طلبة المدرسة:** مدرسته مفتوحة للجميع بلا محاباة لجنسٍ أو سنٍ أو جنسيةٍ (25:14-35).
- **شروط الالتحاق:** قبول حمل الصليب معه (27:14).
- **الامتحانات:** يُقَدِّم امتحانات حسب قدرة كل تلميذ، فاختبر طاعة الصياد سمعان بطرس (4:5).
- **قانون المدرسة:** لا يكفي الالتحاق بها بل يلزم التعلم المستمر "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله (63:9).
- **التدريب العملي:** تلزم الممارسة العملية مع الاستماع والحفظ. "اذهبوا ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب" (3:10).
- **منهج المدرسة:** التمتُّع بالملك السماوي وملكوته. "الأصغر في ملكوت الله أعظم منه" (28:7)، "لا تخف أيها القطيع الصغير، لأن أباكم قد سرّ أن يُعطيكم الملكوت" (32:12).

أقسامه

1. صديقنا صار مثلنا [1- 3].

2. صديقنا يجرَّب مثلنا [1:4- 13].

3. صديقنا يشعر بآلامنا [14:4–28:19**]**.

4. صديقنا المخلص [28:19- ص 23].

5. صديقنا القائم من الأموات [24].

1. صديقنا صار مثلنا [1- 3]

الأصحاح الأول: أشبه بمُقدِّمة تكشف عن غاية السفر كله ألا وهو الإعلان عن شخص المسيَّا بكونه صديق البشريّة الحقيقي، الذي يهبها البهجة، ويُحَوِّل حياتها إلى أنشودة تسبيحٍ مفرحٍ. ففيه يهب أليصابات ابنًا في شيخوختها ينزع عارها، ويفتح لسان زكريَّا الكاهن بالتسبيح عند ولادة السابق للمسيح، وتنعم فتاة الناصرة الفقيرة والبتول بشارة سماويّة فائقة، حتى الجنين في أحشاء اليصابات يَتهلَّل ويرقص مبتهجًا. حقًّا مسيحنا قادر أن ينزع عقرنا، ويفتح لساننا، ويردّ لنا بهجتنا.

صار إنسانًا كي نقبله فيُخَلِّصنا. شاركنا في كل شيءٍ، لكنه بقي فريدًا. حمل طبيعتنا، لكنه هو "**القدوس**" (35:1). كان آدم قبل السقوط **بريئًا**، أما المسيح فهو **القدوس**.

شاركنا النمو كصبيٍ (40:2، 52)، **وخضع ليوسف ومريم** (51:2)، **وزار الهيكل** في الثانية

عشرة من عمره. وإذ بلغ سن البلوغ **عمل بيديه**، وبكى على المدينة، وركع للصلاة، وتألم.

تحدث الإنجيلي عن ميلاد الطفل يسوع القدوس وما أحاط به من جوانب تمسّ الكيان البشري:

- الحبل بيوحنا المعمدان الذي يشهد للطفل القدوس وهو بعد جنين.
- استخدم الله المنشور الملكي الروماني لكي يولد الطفل في بيت لحم ويُحصى مع أثمة.
- ظهور الملاك للرعاة وإعلانه عن الطفل القدوس واهب السلام والبهجة لبني البشر (13:2).

الأصحاح الثاني: لم يجد الصديق السماوي له موضعًا في منزلٍ يُولَد فيه، فجاءنا في مذودٍ، وإذا به يفتح أبواب السماء ليسمع الرعاة البسطاء الصوت الملائكي يُهنّئهم بالفرح العظيم الذي يعمّ الشعب. يُحمَل كطفل ويُقَدَّم في الهيكل، فيفتح عينيّ سمعان الشيخ الذي اِشتهى بفرحٍ أن ينطلق إلى الفردوس بعد إدراكه النور الذي يُعلن للأمم؛ ويفتح لسان حَنَّة النبيّة بالتسابيح. وفي سن الثانية عشر يدخل الهيكل فيُبهر الشيوخ بتعاليمه.

الأصحاح الثالث: بينما كان الرومان يسيطرون على اليهود حتى في الأمور الدينيّة، إذ أقال الحاكم الروماني رئيس الكهنة "**حنَّان**" وأقام " **قيافا**" عوضًا عنه كان الله يُدَبِّر لهم ما هو أعظم، لا أن يحطّم المملكة الرومانيّة ويقيم إسرائيل من مذلَّة زمنيّة، إنما يُعِدّ يوحنا في وسط البرّيَّة بطريقة خفيّة ليهيء الطريق لإسرائيل كما للرومان وسائر الشعوب أن يقبل الكل العضويّة في جسد المسيح المقدَّس، يرتبطوا معًا بالرأس الواحد على مستوى فائق، على صعيد الأبديّة التي لا تنتهي.

حقًا قد تسوَّد الحياة في وجهك، وتظن أن الشرّ قد ساد وحطَّم المؤمنين، لكن في كل زمانٍ يعمل الله في وسط البرّيَّة القاحلة ليُقِيم منها فردوسًا مقدَّسًا يضم أشجارًا من كل أُمَّة وشعب ولسان!

2. صديقنا يجرَّب مثلنا [1:4– 13]

الأصحاح الرابع: يُمثِّل سفر الخروج الجديد، فلا ينطلق بالشعب إلى البرّيَّة أربعين عامًا تحت قيادة موسى الأمين، إنما يدخل بنفسه إليها حاملاً فيه المؤمنين في كل الأجيال ليُجَرَّب واهبًا النصرة لشعبه فيه. في القديم تعثَّر الشعب، وهلك في البرّيَّة بسبب السقوط المستمر، أما الآن، فقدَّم لنا بتجُرَّبته قوَّة وخلاصًا لنا. جُرِّب مثلنا، حتى يعيننا نحن المجربين. سقط آدم تحت التجربة فتحطم وحطمنا فيه، فجاء آدم الجديد القادر أن يُحَطِّم المُجَرب [ع 14]، فلا نخف إذ صارت لنا الغلبة به وفيه.

الأصحاح الخامس: انطلق السيِّد المسيح في خدمته يسند المُتعبين، فيملأ شباك من تعبوا الليل كله بلا صيْدٍ، ويُطهِّر إنسانًا مملوءًا برصًا، ويُصحِّح الأفكار الداخليّة للفرّيسيّين ومعلِّمي الناموس، ويجتذب العشّارين من مكان الجباية، ويُعلن عن الحياة الجديدة التي يهبها لتلاميذه. إنه يسند كل من يقبَله، يهبْه ثمرًا روحيًا وطهارةً وتقديسًا للفكر والقلب والسلوك خلال الحياة الجديدة.

الأصحاح السادس: الصديق المُعلِّم؛ كان اليونانيُّون يحبُّون أن يسمعوا على الدوام شيئًا جديدًا

لإشباع الفكر لكن بدون جدوى، أما المعلِّم السماوي فقبْل أن يُقدِّم التعليم الجديد قدَّم الإمكانيّة الجديدة، فرفع الإنسان فوق الحرف القاتل بإعلانه عن نفسه أنه ربّ السبت، فيه لا ينحني المؤمن لحرفيَّة حفظ السبت بطريقة جافة، بل يحمل قوَّة الروح ويتذوق السبت السماوي.

كما شفى السيد المسيح صاحب اليد اليُمنى اليابسة ليُطلِقها للعمل الروحي بفرحٍ وبلا تراخٍ، اختار الاثنى عشر تلميذًا للكرازة والعمل، وعندئذ قدَّم عظاته وتعاليمه.

الأصحاح السابع: لئلاً يظن البعض أنه جاء لفئةٍ مُعيَّنةٍ خاصةٍ دون غيرها كما فعل كثير من الغنوسيّين الذين احتقروا البسطاء والعامة ليُقِيموا فئة أرستقراطيّة فكريًا حولهم، يكشف الإنجيلي عن هذا الصديق السماوي كيف يهتم أن يقتنص بحبُّه الغرباء. اهتم بعبد قائد المائة ومدح القائد، قائلاً: "أقول لكم: لم أجد ولا في إسرائيل إيمانا بمقدار هذا." وتحنَّن على الأرامل، فأقام ابن أرملة نايين، وترفَّق بالخطاة، إذ قال لسمعان الفريسي عن المرأة الخاطئة: "أتنظر هذه المراة، إني دخلت بيتك وماء لأجل رجلي لم تعطِ وأما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها. قبلة لم تقبلني، وأما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي. بزيت لم تدهن رأسي، وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلي. من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرًا والذي يُغفَر له قليل يحب قليلا".

يود تقديم صداقته لكل إنسانٍ بغض النظر عن جنسه أو إمكانيَّاته أو سلوكه الحالي، ليرفع الكل بروحه القدُّوس إلى العضويّة الحقيقية في جسده المقدَّس ويقدم له الميراث السماوي.

الأصحاح الثامن: في الأصحاح السابق رأينا السيِّد المسيح يفتح قلبه للجميع ليضم إلى صداقته الغرباء والخطاة. الآن نراه ترافقه نساء كثيرات كن يخدمْنَه من أموالهنَّ دون أن يستنكف هذا العمل [1–3]. فهو ليس فقط يقبل المرأة الخاطئة ويمتدحها أمام الفرّيسي، إنما يهتم أن يقدِّس مواهب المرأة وإمكانيَّاتها كعضوٍ حيٍّ في جسده المقدَّس. نراه في صداقته ليس فقط لا يُميّز بين جنس الرجال وجنس النساء، وإنما أيضًا لا يتحيَّز لقرابات جسديَّة حسب الدم [19– 21]. إنه يطلب صداقة الكل، عاملاً بلا انقطاعٍ في الكل، خاصة في المُضطهَدين [22– 25] والمطرودين حتى وإن كانوا مجانين [26–39]، يُطهِّر الدنسين [43– 48]، ويقيم الموتى.

الأصحاح التاسع: غاية الصداقة مع المُخَلِّص، تجلِّيه في مؤمنيه وخدَّامه ليُعلِن طبيعته السماويَّة في حياتنا. لقد افتقر لأجلنا، وحمل معنا الآمنا، لكي يحملنا إلى غناه ومجدِه السماوي. لم يُقدِّم أمجاد تجلِّيه دُفعة واحدة، لكنه إذ اختار الاثني عشر تلميذًا، تجلَّى في حياتهم تدريجيًا ليُعلِن سلطان ملكوته خلال إرساليَّتهم، إذ يتمتَّعون بسلطانه في شفاء النفوس والأجساد. وهبهم أن يذوقوا مجد تجلِّيه وإمكانيَّاته السماويَّة خلال رُعب هيرودس منه من بعيد. وتلامسوا مع شبَع الجموع الجائعة، وأدركوا إعلان الآب عن شخصه لسمعان بطرس، وأخيرًا إذ حدَّثهم عن الصليب أخذ معه ثلاثة من تلاميذه ينعمون عيانًا ببهائه على جبل تابور. بعد هذا التجلِّي المنظور خشيَ عليهم من الكبرياء فحدَّثهم عن

الالتزام بالصليب والسلوك بروح التواضع مع خدمة الآخرين خلال الطريق الضيّق.

الأصحاح العاشر: الإرساليَّة الأولى الخاصة بالإثنى عشر تلميذًا تُمَثِّل خدمة اليهود، أما الثانية الخاصة بالسبعين رسولاً فتُمَثِّل خدمة الأمم. يرسل ربَّنا لليهود كما للأمم طالبًا صداقة الكل. لهذا نراه متهلّلاً بالروح من أجل تمتُّع البسطاء أيًّا كانت جنسيتهم بنعمة المعرفة، ويُقدِّم مثَل السامري الصالح ليُعلِن عن مفهوم الأخوة للبشريَّة كلها، وقصَّة مرثا ومريم ليكشف عن قبوله كل خدمةٍ وعبادةٍ!

الأصحاح الحادي عشر: العبادة الروحيَّة؛ إذ هو الصديق السماوي الروحي، لا نقدر إن نتقبَّله فينا وننعم بصداقته بطريق آخر غير العبادة الروحيَّة الصريحة الحقيقية.

بلا شك حَفظ التلاميذ الكثير من الصلوات من العهد القديم أو خلال التقليد اليهودي، لكن سؤال أحد التلاميذ: "**يا رب علِّمنا أن نُصَلِّي**" يكشف عما رآه التلاميذ في السيِّد المسيح وهو يُصلِّي. أدركوا صورة جديدة لم يذوقوها من قبل في عبادتهم، فاشتهوا إن يحملوا ذات الفكر والروح الواحد.

إن أردنا إن يدخل الرب بيتنا ونخدمه كمرثا أو نتأمَّله كمريم فلا طريق للتمتُّع باللقاء معه في الخدمة أو التأمُّل سوى الصلاة التي بها ننعم بحياة الكنيسة وكمالها على مستوى العمل والتأمُّل.

قدَّم لنا السيِّد نموذجًا حيًا للصلاة، إذ يطلب منَّا العبادة الملتهبة بالروح. سألنا أن نُصلِّي بلجاجة ليُلهِب أعماقنا نحو الصلاة بلا انقطاعٍ. يشتاق الله أن يعطي، وهو يعرف اِحتياجاتنا واِشتياقاتنا، لكنه يطالبنا باللجاجة لنتعلَّم كيف نقف أمامه وندخل معه في صلة حقيقيَّة.

يُقدِّم الله نفسه صديقًا لنا نسأله في منتصف الليل ليهبنا خبزًا سماويًا من أجل الآخرين القادمين إلينا أيضًا في منتصف ليل هذا العالم جائعين، فإن السيِّد حسب هؤلاء أيضًا أصدقاء لنا؛ فنحن نطلب من الصديق الإلهي لأجلهم.

يرى القدِّيس أغسطينوس إن هذه الثلاث خبزات التي يُقَدِّمها لنا الرب لنقدمها بدورنا لمن نستضيفه في منتصف الليل هي إيماننا بالثالوث، فأرواحنا ونفوسنا وأجسادنا لن تشبع داخليًا إلا بالثالوث القدُّوس، ثالوث الحب الذي يملأ الداخل ويفيض علينا بالطوباويَّة.

الأصحاح الثاني عشر: الصديق السماوي والقطيع الصغير؛ في الأصحاح السابق كشف الرب عن ضعفات بعض القيادات الدينيَّة لما حملته من شكليَّات في العبادة بلا أعماقٍ، وحرفيَّة في فهم الناموس والوصيَّة بلا روحٍ، مع ارتباط مُرّ بمحبَّة العالم والكرامات الزمنيَّة. والآن إذ جاء هذا الصديق ليُقِيم لنفسه قطيعًا جديدًا ليكون جسده الواحد، أبرز سمات هذا القطيع الجديد أنه صغير ليكون منسجمًا ومتناغمًا مع راعيه السماوي الذي هو عريسه ومُخَلِّصه ورأسه العامل في الجسد، فقد تجسَّد واحتل آخر صف في البشرية. وكما يقول الرسول: "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا. الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس. وإذ وُجِد في الهيئة كإنسانٍ وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت

الصليب". (في 2: 5-8)

أهم سمات هذا القطيع الصغير هي: الأمانة على الوكالة [41- 48]، ملتهب بنار الروح [49]، يحتمل الألم بشكرٍ [50-53]، يتمتَّع بروح التمييز [54- 56]، وبالحب الغافر [57- 59].

الأصحاح الثالث عشر: التوبة العاملة؛ يريدنا إلهنا الصالح أن نتمتَّع بصداقته الإلهيَّة، فأقامنا قطيعًا جديدًا يرعانا بنفسه، يهبنا السمة السماويَّة، ويدخل بنا خلال شركة الألم معه إلى قوَّة قيامته. الآن يكشف عن باب حظيرته التي أَقامها لنحيا تحت ظلاله، ألا وهو "التوبة العاملة". هذا الباب ندخل به إلى ملكوته، لتحيا كل نفسٍ تحت رعايته، تتمتَّع بأعماله الإلهيَّة في سلوكها وعبادتها.

بالتوبة العملية كل مقاومة للمؤمن تشبه التربة التي تحيط بحبة الخردل الصغيرة والحيَّة، التي لا تستطيع أن تُحَطِّمها بل بالحري تكون علَّة نموها، فتتحوَّل إلى شجرة كبيرة تأوى في أغصانها طيور السماء وتحت ظلها حيوانات البريَّة. أيضًا تشبه الخميرة الصغيرة القادرة أن تُغَيِّر طبيعة العجين كله، قائلاً: "بماذا أشبه ملكوت الله؟ يشبه خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع" [20- 21].

3. صديقنا يشعر بآلامنا [4:14 –28:19]

الأصحاح الرابع عشر: بعد أن تحدث عن التوبة العملية للتمتع بالصداقة الإلهيَّة؛ أوضح ضرورة ترجمتها عمليًا بالسمو فوق الحرف، وعدم اشتهاء المتكآت الأولى، واتساع القلب للمحتاجين، والاهتمام بالدعوة للوليمة، وحمل الصليب.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي فيها يَقْبَل السيِّد المسيح الدعوة ليأكل في بيت فرِّيسي أو أحد رؤساء الفرِّيسيِّين، ولعل قبوله دعوتهم له كان أحد ملامح كرازته التي تقوم أولاً على علاقات الصداقة والحب. فإنه ما جاء لينافسهم على كراسيهم، بل ليفتح قلبه بالحب لهم كما لغيرهم ليكسبهم في ملكوته أَحبَّاء وأصدقاء على مستوى أبدي.

يقول القدِّيس كيرلس الكبير: [دعا فرِّيسي ذو رتبة عاليَّة يسوع إلى وليمة؛ ومع معرفة السيِّد لمكر الفرِّيسيِّين ذهب معه وأكل وهو في صحبتهم. تنازل وقبل ذلك لا ليكرّم من دعاه، وإنما ليفيد من هم في صحبته بكلماته وأعماله المعجزية، لكي يقودهم إلى معرفة الخدمة الحقيقيَّة، ولكي يُعَلِّمنا نحن أيضًا ذلك في إنجيله. لقد عرف أنه سيجعلهم شهود عيان – بغير إرادتهم – لسلطانه ومجده الفائق للمجد البشري، لعلهم يؤمنون به أنه الله وابن الله، الذي أخذ بالحق شبهنا دون أن يتغيَّر أو يتحوَّل عما هو عليه. صار ضيفًا للذين دعوه، لكي يُتَمِّم عملاً ضروريًا، أما هم فكانوا يراقبونه، ليروا إن كان يستهين بالكرامة اللائقة بالناموس فيمارس عملاً أو آخر محرمًا في السبت.]

الأصحاح الخامس عشر: يحدثنا عن صديقنا العجيب الذي يطلب الخطاة، ويبحث عن المفقودين، ويفتح أحضانه لكل ضالٍ يرجع إليه، يقدّم لنا خلال الأمثلة أبوته الحانية وشوقه الإلهي

نحو الإنسان وبحثه عن كل نفسٍ. من بين أمثاله مثل الخروف الضال، ومثل الدرهم المفقود، ومثل الابن الضال أو الراجع إلى أبيه.

الأصحاح السادس عشر: اغتصاب الصداقة الإلهيَّة؛ في الأصحاح السابق أبرز السيِّد المسيح بأمثلة ثلاثة عن مدى شوق الله لصداقتنا معه، مُعلِنًا حُبَّه وبذله من أجلنا نحن الخطاة ليحملهم إلى مقدَّسه كأبناء بيت الله، وموضع سرور السماء وفرحها. هذا الحب الفائق يلزم مقابلته بالحب والحكمة لاغتصابه. بمعنى آخر الله في محبَّته للإنسان لم يجعل منه آلة جامدة تتجاوب مع حب الله لاإراديًا، إنما خلقه سيدًا له كمال حريَّة الإرادة، له أن يقبل الصداقة أو يرفضها. الآن يقدم لنا السيِّد مثلين ليحثُّنا على اغتصاب صداقته بكمال حريتنا، هما مثل وكيل الظلم ومثل لعازر والغني. فمن جانبنا يلزمنا لكي نَقْبَل هذه الصداقة أن نسلك بحكمة طالبين ما هو لبنياننا في الحياة الأبدية، لا اللذة الوقتية (مثل الوكيل الظالم)، محتملين الآلام بشكر كلعازر المسكين غير متمثلين بالغني في انغماسه بالملذات وقسوة قلبه على أخيه.

الأصحاح السابع عشر: الصداقة الإلهية والإيمان؛ الآن يُقَدِّم لنا العنصر الأساسي لهذه الصداقة وهو الإيمان، مُترجمًا عمليًا في حياتنا خلال الحياة الواقعية السلوكية، والواقع الداخلي في النفس وترقب مجيء الرب. فيلزمنا أن **نتجنَّب العثرات في سلوكنا** باتساع القلب بالحب، خاصة نحو المخطئين. فننتشبَّه بمسيحنا محب البشر الذي أَحبّنا ونحن بعد أعداء وصالحنا مع أبيه (رو 5: 10)، بحبنا حتى للمقاومين لنا (1 –4). إن كنا نود صداقة أصيلة وعميقة مع المخلص السماوي يلزمنا أن نحمل عمله فينا وهو الاهتمام بخلاص كل نفسٍ، فلا نسمح لأنفسنا أن نكون عثرة لصغيرٍ في الإيمان ولا أن نتعثر نحن في طريق خلاصنا بسبب ضعفات الغير.

صداقته مملوءة حنوًا وترفقًا، خاصة مع الفئات المرذولة.

- مع المرضى (4:38– 40؛ 5:12–14، 6:6–10، 19؛ 7:1–10 الخ).
- مع المأسورين تحت سلطان إبليس (4:33– 37؛ 6:18؛ 8:26–36).
- مع الحزانى (إقامة ابن أرملة نايين 7:11–16).
- مع المحتقرين كدعوة العشار (ص 5) وقبول الخاطئة (ص7) ومثل السامري الصالح (10:33) والعشار التائب (18:13) والابن الضال (15:11–24) وزكا (19:2) واللص المصلوب (23:43).

لعل الرسل أدركوا أن ما يوصي به السيد المسيح هو فوق إمكانية الطبيعة، لذا طلبوا عونًا إلهيًا، فيحملون بالإيمان الطبيعة الغافرة لأخطاء الغير، إذ يقول الإنجيلي: "قال الرسل للرب: **زد إيماننا.** فقال الرب: "لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغرسي في البحر، فتطيعكم" [5– 6]. يرى البابا كيرلس الكبير أن "شجرة الجميز" هنا تعني قدرة الإيمان على تحقيق ما

يبدو لنا مستحيلاً. بالإيمان تُقتلَع من الأرض رغم تأصلها بالجذور العميقة، فبالإيمان تثبت في مياه البحر المتحركة، وكأن الإيمان يصنع المستحيلات.

أوضح الإنجيلي هذا الإيمان ليس حكرًا لشعب ما أو أمة معينة إنما هو مُقَدَّم لكل البشرية، عندما حدَّثنا عن لقاء السيد المسيح بعشرة رجال بُرص يطلبون منه أن يرحمهم، عندئذ أمرهم: "اذهبوا أروا أنفسكم للكهنة" وفيما هم منطلقون طهروا، فعاد إليه واحد منهم يُقَدِّم الشكر له **وكان سامريًا**، فاستحق دون سواه أن يسمع: "قم وامض إيمانك خلصك" [11- 19]. إنه صديق الكل.

إذ التهب قلب السامعين بالشوق نحو التمتُّع بهذه الصداقة صار الفريسيون يسألون لا عن كيفية تمتعهم بها، وإنما عن موعد هذه الصداقة وزمانها، فسألوه: "متى يأتي ملكوت الله؟" هذا السؤال ليس بغريبٍ، فإن غاية عدو الخير أن يشغلنا عن خلاص أنفسنا بالاهتمام بالأزمنة والأوقات [20-21].

وجَّه أنظارنا إلى ملكوته الداخلي حتى نقتنيه فينا حالاً عوض الانشغال بمعرفة الأزمنة والأوقات، عاد أيضًا ليهيئنا لمجيئه الأخير بكونه امتدادًا لمجيئه الحاضر وحلوله فينا. بمعنى آخر سكناه في داخلنا هو عربون يلهب قلبنا لمجيئه الأخير. صداقتنا معه تنمو حتى نلتقي معه وجهًا لوجه.

أ. **في صداقته يُصَحِّح الأخطاء** كعمل الخير في السبت (ص 6)، والرد على منتقدي المعمدان (ص 7)، وتقديم مفهوم الأخوة (ص 10)، والاهتمام بالتأمل (ص 10)، والهروب من الرياء (ص 11) والحرفية (ص 11) وحب المتكآت الأولى (ص 14)، مع حب الخطاة لا الخطية (ص 15).

ب. **يرتفع بأصدقائه إلى جبل تابور** ليُعلِن لهم عن مجده، ويهبهم وحدة مع الراقدين في الرب (ص 9)، ويكشف لهم عن المجد الداخلي (21:17).

ج. يُرافِق البشر في الطريق كما فعل مع تلميذي عمواس (24) ليفتح أذهانهم لمعرفة الكتب.

د. **يفرح السمائيون بأصدقائه**: "هكذا يكون فرح في السماء بخاطئٍ واحدٍ يتوب" (7:15).

الأصحاح الثامن عشر: الصلاة الحية والصداقة الإلهية؛ كان جوهر الحديث في الأصحاح السابق هو "الإيمان" كطريق للتمتُّع بالصداقة الإلهية، هذا الإيمان يترجم خلال حياة الصلاة الدائمة أو العبادة الصادقة الملتحمة بروح التواضع والزهد مع قبول الألم، فتنفتح بصيرتنا الداخلية على الملكوت. يقول القديس أوغريس: [إن كنت لم تنل موهبة الصلاة أو التسبيح كن لجوجًا فتنلْ... لا تمِل من الانتظار، ولا تيأس من عدم نوالك، لأنك ستنال فيما بعد.]

الأصحاح التاسع عشر: استضافة زكا العشار للسيد المسيح؛ استضافة زكا العشار للسيد المسيح في بيته تشير إلى رغبة الرب فينا لا أن نُعاينه فحسب ونتبعه أينما وُجِد، وإنما نفتح قلوبنا ليدخل فيها كما إلى بيته أو إلى أورشليمه ويُعلِن خلاصه فينا. يعود الإنجيلي فيُقَدِّم لنا مثَلْ العشرة أمناء، ليُعلِن السيد أنه وإن كان يود أن يدخل كل بيتٍ حتى بيوت العشارين والخطاة لكنه يطلب القلوب الأمينة، يود أن نحمل سمته "الأمانة" ليهبنا ميراثًا أعظم وسلطانًا ومملكة على مستوى أبدي.

يعطي لواحد عشر مدن ولآخر خمس الخ. هكذا يود صديقنا أن يفتح بصيرتنا لكي نفتح بيوتنا الداخلية مع زكا فيملك فينا، ونملك نحن به وننعم بمواضعه السماوية. هذا هو غاية دخول صديقنا السماوي إلى أورشليم بل وغاية كل أعماله الخلاصية.

4. لمسات الصداقة العجيبة في لحظات آلامه وصلبه [28:19– ص 23]

الأصحاح العشرون: مقاومو الصداقة الإلهية؛ في الأصحاح السابق تقدم رب المجد يسوع إلى أورشليم ليُقَدِّم حياته المبذولة ثمنًا لصداقتنا معه، هذه الصداقة كلفته هذا الثمن، قبلها البسطاء وتجاوبوا معها، أما القادة مُدَّعي الحكمة فقاوموه بكل وسيلة. تارة قاوموه في تعليمه مشككين في سلطانه، وأخرى باتهامه كمثيرٍ للشعب ضد السلطات ومُحَرِّض على عدم دفع الجزية الخ. هذه المقاومة في حقيقتها إخفاء لرعايتهم لأنفسهم عوض رعاية الشعب. وكما سبق فأعلن حزقيال النبي على لسان الرب: "ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم، ألا يرعى الرعاة الغنم؟ تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم، المريض لم تقووه، والمجروح لم تعصبوه، والمكسور لم تجبروه، والمطرود لم تستردوه، والضال لم تطلبوه، بل بشدة وعنف تسلطتم عليهم... هاأنذا أسأل عن غنمي وافتقدها... أنا أرعى غنمي وأربضها يقول السيد الرب، وأطلب الضال، وأسترد المطرود، وأجبر الكسير، وأعصب الجريح، وأبيد السمين والقوي وأرعاها بعدلٍ" (حز 34: 2–16).

هكذا يكشف الرب للرعاة عن فشلهم التام في رعايتهم لغنمه العاقل ليتسلم بنفسه رعاية شعبه، معلنًا محبته العملية الباذلة على الصليب. هذا الخط يظهر واضحًا في الأناجيل الأربعة في الفترة ما بين دخول السيد المسيح أورشليم حتى صلبه.

كصديق للبشر لم يكن ممكنًا أن يتطلع إلى أورشليم ولا يبكي عليها (41:19). يقاوم الرعاة الأشرار (ص 20) بينما يقبل تقدمة أرملة (ص 21).

الأصحاح الحادي والعشرون: صديقنا السماوي ومجيئه الأخير؛ إذ دخل السيد المسيح أورشليم ليُقَدِّم حياته ثمنًا لصداقته معنا، لاحظ التلاميذ هياج كل القيادات اليهودية ضده. لهذا رفع السيد المسيح أنظار تلاميذه إلى مجيئه الأخير، مُقَدِّمًا لهم علامات مجيئه بما تحمله من ضيقٍ شديدٍ ليوضح لهم أن كل طاقات الظلمة ومقاومة عدو الخير لن تبطل هذه الصداقة الإلهية مع بني البشر. وكأن رب المجد بحديثه في هذا الأصحاح يطمئن كل مؤمنٍ يُصَاب بصغر نفس بسبب ما يحل به، فالرب عالم بأحداث التاريخ كله التي يسخرها كعلامات لمجيئه. هكذا نسمع من فم ربنا يسوع عن مصارعة الظلمة ضد النور، والأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة ضد ملكوته. هذا كله يعطينا رجاءً، بأن الله سبق فأعلمنا به، وهو مُحَقِّق خطته الإلهية حتمًا، حتى يضم أصدقاءه إلى ملكوته ليشاركوه أمجاده الأبدية. هذا وقد سبق الحديث عن هذه العلامات في(مت 24) و(مر 13).

الأصحاح الثاني والعشرون: الصديق المتألم؛ في الأصحاحات السابقة كشف لنا كلمة الله

المتجسد عن ملامح طريق صداقته، مُحذِّرًا إيانا من معوقات الطريق، والآن يُقَدِّم ثمن هذه الصداقة. فنراه الكاهن الأعظم الذي يُقَدِّم حياته المبذولة فصحًا، ليعبر بنا من حالة العداوة إلى الشركة والصداقة مع الآب؛ إنه الكاهن والذبيحة في نفس الوقت، يُقَدِّم دمه كفارة عن خطايانا.

يُصَوِّر لنا معلمنا لوقا الإنجيلي أحداث آلام الرب وصلبه كصديقٍ يحملنا إلى قدس أقداسه، ليسير بنا في مقدساته السماوية بلا حجاب أو عائق. من أجلنا افتقر، فلم يكن يملك أو يستأجر "علية" يأكل فيها الفصح مع تلاميذه، مع أنه يقدم حياته فصحًا فريدًا قادرًا على خلاص البشرية. ومن أجلنا اجتاز وادي الدموع والألم وحيدًا مع أنه والآب واحد، يضمنا بالحب إليه. قبل أن يكون مجروحًا في بيت أحبائه (زك 13: 6)، خانه أحد تلاميذه، وأنكره تلميذ آخر، وحاكمته خليقته، دينيًا ومدنيًا!

- كصديقٍ يقول: "**شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم**" (15:22).
- **اهتمامه بمنكريه وزملائهم:** "طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك، وأنت متى رجعت ثَبِّت إخوتك" (32:22).
- عند القبض عليه **لمس أذن عبد رئيس الكهنة وأبرأها** (51:22).
- بعد إنكار بطرس "**التفت الرب ونظر إلى بطرس**" (61:22).

الأصحاح الثالث والعشرون: الصديق المصلوب؛ من أجل الصداقة التي يطلبها السيد المسيح احتمل الآلام، وقبل المحاكمة، وحمل الصليب، واجتاز الموت، ودُفِن في القبر، حتى بقيامته يحملنا إليه أصدقاء أبرار ننعم بمجده إلى الأبد.

1. **محاكمته أمام بيلاطس** [1- 7]: جاء السيد المسيح ليُصالِح الإنسان مع الآب، يستر خطاياه بدمه، أما الإنسان فاتهمه أنه مثير للشغب وصاحب فتنة، إذ يقول الإنجيلي: "قام كل جمهورهم، وجاءوا به إلى بيلاطس. وابتدأوا يشتكون عليه، قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة، ويمنع أن تُعطَى جزية لقيصر، قائلاً: إنه هو مسيح ملك" [1-2]. في المجمع الديني أُتهم بالتجديف، وهنا أمام بيلاطس أتهم أنه مُحَرِّض الشعب على عدم دفع الجزية لقيصر وإقامة نفسه ملكًا، مع أنه سبق فأعلن: "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"، وحينما أرادوا أن يخطفوه ليقيموه ملكًا، اختفى من بينهم!

2. **محاكمته أمام هيرودس** [8- 12]: صالح بيلاطس وهيرودس لأنهما كانا من قبل في عداوة بينهما (12:23). التزم بالصمت أمامه، ولم يصنع آية واحدة، لأنه لا يستعرض سلطانه، بل يطلب خلاص البشر. ولم يجب على اتهامات المشتكين، فاحتقره هيرودس ورجاله واستهزؤا به.

3. **إصرار اليهود على صلبه** [13-25]: يقول القديس كيرلس الكبير: [انتهرهم بيلاطس مقدمًا تبريرًا لنفسه، بالقول: "لم أجد في هذا الإنسان علّة..." هوذا الذين يعرفون الناموس الإلهي ولهم ملامح سامية، قائلين إنهم تلاميذ موسى يطلبون أن يحكموا عليه بالموت، هذا الذي هو بلا لومٍ بل بالحري رأس ومعلم كل تقوى، هذا الذي يهب مؤمنيه كل فضيلة بمهارة. لقد صاروا بالأكثر مستوجبين

العقاب الشديد لأن (بيلاطس) الذي كان من عمله أن يحكم قد برأّه.]

4. **الصليب وسمعان القيرواني** [26]: حمل السيد صليبه (يو 19: 17)، إذ هو علامة مُلكه، كقول النبي "وتكون الرئاسة على كتفيه" (إش 9: 6). وفي الطريق إذ أراد أن يجعل من كنيسته ملكة تشاركه أمجاده، سمح لسمعان مُمَثِّل الكنيسة أن يحمله. لنخرج مع سمعان بالطاعة النابعة عن الإيمان، منطلقين من حقل هذا العالم، ونحمل صليبه فنشاركه ميراثه وأمجاده!

5. **الصليب والنائحات** [27– 31]: هاجت الجماهير تطلب صلب البار وإطلاق القاتل، لكن جمهورًا من النساء نُحنَّ على ما حدث، وتبعن السيد في اللحظات المُرّة. التفت مسيحنا الصديق الحقيقي إليهن ليوجه دموعهن من الشفقة البشرية عليه إلى التوبة الصادقة وطلب خلاص نفوسهن ونفوس أولادهن، قائلاً: "لا تبكين عليّ، بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن".

6. **صلبه بين لصين** [32– 43]: إمعانا في السخرية به صلبوه بين لصين، واحد عن يمينه والآخر عن يساره، فتحققت نبوة إشعياء النبي: "أُحصيَ مع آثمة، وهو حمل خطية كثيرين، وشفع في المذنبين" (إش 53: 12).

7. **تسليم الروح** [44– 49]: تضافرت القوى البشرية معًا لتسخر بالسيد المسيح المصلوب، بينما استطاع اللص اليمين أن يغتصب الملكوت أو ينعم بالصداقة الإلهية على مستوى أبدي. الآن وقبيل تسليم السيد المسيح روحه في يدي الآب قامت الطبيعة الجامدة بدورها لتشهد لذاك الذي جحدته الخليقة الأرضية العاقلة، حتى آمن قائد المائة الروماني وشهد أيضًا له.

8. دفنه [50– 56]: كان يوسف الرامي تلميذًا خفيًا للسيد المسيح، يحبه ويشتاق إليه ويسمع له، لكن بسبب الخوف لم يكن يعلن تبعيته له، وإذ حلّ وقت الصليب نُزع عنه الخوف ليطلب جسد الرب بشجاعة. كثيرون يُحَوِّلهم الضيق من الخوف إلى الشجاعة، فيزكّيهم لدى الله والناس، ويتأهَّلوا بنعمة الله أن يطِّيبوا جسد المسيح، أي الكنيسة، بأطياب محبتهم الثمينة التي تظهر بقوة وقت الألم!

5. الصديق القائم من الأموات [24]

الرب القائم من الأموات هو صديقنا، القادر أن يهبنا الحياة المقامة. يبقى صديقًا لنا حتى بعد قيامته كما يظهر من التصاقه بتلميذي عمواس وحواره معهما في الطريق وتفتيح أعينهما.

بقيامته فتح باب الصداقة بين البشرية كلها فيه. فمن قبل كان اليهود يحتقرون الأمم بسبب ما عانوه من ذلٍ في السبي ومن اضطهاد أنطيوخس أبيفانس لهم. يتطلعون إليهم كنجسين وأعداء الله. لكن قيامته كسرت هذا الحاجز، إذ فتح ذهن التلاميذ ليفهموا الكتب، وأن يُكرَز باسمه بالتوبة **ومغفرة الخطايا لجميع الأمم** (45:24، 47).

بدأ العهد الجديد مع قيامة الرب في فجر أول الأسبوع! يُحسَب انطلاق الرب من القبر بداية جديدة للبشرية في علاقتها به، إذ صار لها حق الحياة المُقامة في الرب، لتعيش في سبتٍ جديدٍ فريدٍ

هو "راحة الحياة الجديدة في الرب" أو "راحة الحياة المُقامة فيه" أو قل: "راحة الشركة مع المسيح المقام".

ترك القبر فارغًا والحجر مختومًا، كما وُلِد من العذراء وبتوليتها لم تُمَسّ، وقد أرسل ملاكه يدحرج الحجر ليجد المؤمنون في القبر الفارغ رصيد القيامة الذي لا ينتهي، وينبوع الحياة الجديدة الغالبة للموت!

في العهد القديم كان الله يرسل نارًا من السماء لتلتهم الذبيحة علامة قبوله لها ورفعها إلى سماواته، أما وقد قَدَّم الابن حياته ذبيحة حب عنا، فقد صار القبر الفارغ علامة رضا الآب على الذبيحة وقبوله لها، فلم يعد لجسد الرب موضع في القبر لأنه قام. هذا هو إيمان الكنيسة الذي لخّصه الرسول بولس في عبارته: "الذي أُسلِم من أجل خطايانا وأُقِيم لأجل تبريرنا" (رو 4: 25). وكما يرى الدارسون أن هذه العبارة تُمَثِّل حجر الزاوية في قانون الإيمان الكنسي في عصر الرسول، نقله الرسول عن التقليد.

يحدثنا الإنجيلي لوقا عن ذهاب النسوة إلى القبر ليجدنه فارغًا، ويلاحظ في حديثه هنا الآتي:

أولاً: يبدأ حديثه بالقول "ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر" [1]. ختم الرب حياته على الأرض بلقائه مع تلاميذه، حيث باركهم بيديه وهو يرتفع ويهبهم فرحًا. إنه الصديق الذي يطلبهم معه في السماء!

ثانيًا: "فوجدن الحجر مدحرجًا عن القبر، فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع" [2– 3]. لقد قام الملاك بدحرجة الحجر (مت 28: 2)، وبحسب التقليد الكنسي، رئيس الملائكة ميخائيل هو الذي قام بالدحرجة. جاءت الدحرجة بعد القيامة، إذ لم يكن الرب محتاجًا إلى دحرجة الحجر ليقوم، إنما قام والأختام قائمة.

ثالثًا: "وفيما هن محتارات في ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب برّاقة" [4]. قامت النساء بدور لم يقم به سائر الرسل أو التلاميذ، فقد انطلقن والظلام باقٍ، ولم يبالين بالعقبات التي كانت تنتظرهن كدحرجة الحجر، فوجدن القبر مفتوحًا، وتأهَّلن لرؤية ملاكين بثيابٍ براقةٍ مبهجةٍ يكرزان لهما بالقيامة.

رابعًا: "وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض، قالا لهن: لماذا تطلبن الحيّ بين الأموات؟! ليس هو ههنا لكنه قام. اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل. قائلاً إنه ينبغي أن يُسَلَّم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ويُصلَب، وفي اليوم الثالث يقوم. فتذكَّرن كلامه" [5– 8].

ملأ الحزن قلوبهن إذ رأين القبر فارغًا وكن خائفات، وفي مرارة كن منكسات وجوههن إلى الأرض، لذا عاتبهن الملاكان بلطفٍ كيف يتوقَّعن وجود الحيّ الغالب الموت في القبر؟! خاصة وأنه سبق فأعلن لهن مع التلاميذ عن قيامته!؟ عندئذ تذكرن كلمات المُخَلِّص!

خامسًا: إذ سبقت النساء الرسل في الانطلاق إلى قبر السيد تمتَّعن بالكرازة للرسل عن قيامة الرب. يقول القديس كيرلس الكبير: [المرأة التي أعلنت مرة خدمة الموت، الآن هي أول من تقبل سرّ

القيامة المهوب وأخبرت به. بهذا حصل جنس المرأة على الخلاص من العار ومن اللعنة.]

سادسًا: إذ سمع التلاميذ الخبر، "قام بطرس وركض إلى القبر، فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها، فمضى متعجبًا في نفسه مما كان" [12].

سابعًا: أحداث القيامة كما وردت في إنجيل معلمنا لوقا البشير تمسّ حياة كل مؤمنٍ حقيقيٍ يريد أن يلتقي مع الصديق السماوي. فالمريمات ومعهن أناس انطلقوا إلى القبر وسط الظلام، إنما يشيرون إلى الإنسان بكل طاقاته الروحية ومواهبه وإمكانياته ينطلق كما في أول الأسبوع، في أول الفجر، أي يبكر نحو الله ليكون هو الأول في كل حياته.

تلميذا عمواس

يروي لنا القديس لوقا الإنجيلي لقاء السيد المسيح القائم من الأموات مع اثنين من تلاميذه وهما في طريقهما إلى عمواس، قرية تبعد حوالي 7.5 ميلاً شمال غربي أورشليم. هذان التلميذان هما كليوباس وهو اسم مختصر من "كليوباتروس" أو "المجد الكامل"، وسمعان من السبعين رسولاً، خلاف سمعان بطرس وسمعان القانوي، ويظن البعض أن لوقا نفسه هو التلميذ الثاني.

كثيرون يؤمنون بالقيامة بل ويكرزون بها لكنهم لا يعيشونها. هؤلاء لا يزالوا في طريق عمواس يحتاجون إلى ظهور السيد لهم وحديثه معهم ليلهب قلوبهم بالحياة المقامة، فيعيشونها قبل رحيلهم من هذا العالم.

حقًا لم يكونا على يقين الإيمان، لكنهما كانا مشغولين بالسيد يتكلمان ويتحاوران، وفي ضعفهما لم يستطيعا إدراك الحق، فحّل الحق في وسطهما يعلن ذاته ويسندهما إذ سبق فأكد لنا: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت 18: 20).

إن كانت أعينهما قد أُمسِكَت عن معرفته، لكنه تقدَّم بنفسه إليهما ليبدأ الحديث معهما، إذ سألهما: "ما هذا الكلام الذي تتطارحان به، وأنتما ماشيان عابسين؟" [17]. فإن كان السيد قد تألم وصُلِب فالموت لم يفصله عن تلاميذه، وإن كان قد قام، فقيامته لم تُبعِده عنهم. من أجلنا قد صلب ومات وقام لكي يقترب إلينا ويبادرنا بالحب، مشتاقًا أن يدخل معنا في حوارٍ، لكي يُقَدِّم ذاته لنا، فيفتح أعيننا لمعاينته وقلوبنا لسكناه فينا ونتمتَّع بفرحه الحقيقي.

على أي الأحوال، إن قصة لقاء السيد المسيح بتلميذي عمواس اللذين أُمسكت أعينهما عن معرفته هي قصة كل إنسانٍ روحيٍ، يرافقه الرب كل الطريق، ويقوده بنفسه، ويلهب قلبه، ويكشف له أسرار إنجيله، ويعلن له قيامته، ويفتح بصيرته لكي يعاينه ويفرح به.

إذ أعلن التلميذان ضعف إيمانهما أو خطأه، قَدَّم لهما تأكيدات من الناموس والأنبياء، إذ قال لهما: "أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟! ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في

جميع الكتب" [25– 27].

يقول القديس أغسطينوس: [إن كنت تريد الحياة، تشبَّه بالرسولين حتى تتعرَّف على الرب. لقد ألحّا عليه بالدعوة، وتظاهر هو كأنه ينوي مواصلة الطريق... غير أنهما أمسكا به وقالا له: امكث معنا لأنه نحو المساء.]

يُعَلِّل القديس كيرلس الكبير اختفاء السيد المسيح عنهما بقوله: [لقد اختفى الرب عنهما، لأن علاقة الرب بتلاميذه بعد القيامة لم تعد كما كانت عليه من قبل. فهم في حاجه إلى تغيير، وإلى حياة جديدة في المسيح... حتى يلتصق الجديد بالجديد وغير الفاسد بغير الفاسد. هذا هو السبب الذي جعل الرب لا يسمح لمريم المجدلية أن تلمسه كما ذكر (يو 20: 17) – إلى أن يصعد ثم يعود مرة أخرى.]

ظهوره لتلاميذه

بحلوله في وسطهم تحوَّلت العُليَّة إلى كنيسة مقدسة في بهاءٍ ومجدٍ فائقين، أو قل صارت العُليَّة في هذه اللحظات تُمَثِّل نموذجًا حيًا لما ينبغي أن تكون عليه الكنيسة، ألا وهو التهاب أعضائها بالتمتُّع بالمسيّا المُقام، وحلول المسيّا في وسطها كرأسٍ حيّ يهب قوة القيامة لأعضاء جسده.

في أول لقاء للسيد القائم من الأموات بتلاميذه المجتمعين، ممثلي كنيسته، قَدَّم لهم "سلامه" الفائق، لا كعطيةٍ خارجيةٍ، إنما هبه تمس الأعماق في الداخل، إذ "**قال لهم: سلام لكم**" [36]. لقد حقَّق لهم ما وعدهم به في ليلة آلامه، قائلاً: "سلامًا أترك لكم، سلامي أعطيكم، ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا" (يو 14: 27).

السبب الرئيسي لإبقاء آثار الجراحات كما يقول القديس كيرلس الكبير هو الشهادة لتلاميذه أن الجسد الذي قام هو بعينه الذي تألم. أما البابا غريغوريوس (الكبير)، فيُقَدِّم أربعة مُبرّرات لهذه الجراحات، وهي:

أ. لكي يبني تلاميذه في الإيمان بقيامته.

ب. تبقى هذه الجراحات تُعلِن شفاعته الكفارية لدى الآب عنا.

ج. لكي يتذكَّر المؤمنون حُبَّه لهم ورحمته تجاههم.

د. تبقى لإدانة الأشرار في يوم الرب العظيم.

المحتويات

إنجيل لوقا

مسيحنا المُخلِّص صديق البشرية